يصير هو يقيم لله على نفسه الحجة اذ با معه تعالى ومن هذا يعلم معنى قوله تعالى ايضا
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ونحوها من الايات يعني فان علمنا ما
تعلق بهم حين علمنا في القدم الا بما ظهروا به في الوجود من الاحوال لا تبديل
لخلق الله وسياتي بسط ذلك في البحث الخامس والعشرين في بيان ان لله الحجة
البالغة فراجعه **فان قلت** فعلى ما قررتموه فبماذا يتميز الحق تعالى في الرتبة
على المخلوق **فالجواب** ان الحق تعالى يتميز بالرتبة على المخلوق بانه تعالى خالق والعالم
مخلوق قال الشيخ محيي الدين بعد تمهيده الجواب وهذا يؤيد لك ان العلم تابع للمعلوم فما
ما هو المعلوم تابع للعلم قال وهي مسئلة دقيقة ما في علمي ان احدا نبه عليها من اهل
الله الا ان كان ما وصل الينا وما من احد اذا تحققها يمكنه انكارها وفرق بين
كون الشيء موجودا فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصورة الازلي له
مساو للعلم الالهي ولا يعقل بينهما تقدم الا بالرتبة انتهى قال الشيخ ولو لم يكن في كتاب
الفتوحات الا هذه المسئلة لكانت كفاية في شرف الكتاب ويؤيد ما قررناه هنا
في هذا الموضع ما ذكره في الباب الثامن وخمسين وخمسمايه في الكلام على اسمه تعالى العليم
وهو قوله اعلم ان مسمى العلم ليس سوى متعلق خاص بالعالم وهو نسبة يحدث لهذه
الذات من المعلوم اذ العلم متاخر عن المعلوم لكونه تابعا له هذا تحقيقه فمحضت
على التحقيق هي المعلومات وهي نسبة لا يصح رفعها في شهود احد من الاكابر ولو ارتفعت
رتبته فهي متصلة بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق اثر في معلوم اصلا
لتاخره عنه عقلا فانك تعلم المحال انه محال ولا اثر لك فيه من حيث علمك به ولعلمك
فيه اثر والمحال بنفسه اعطاك العلم بذاته محال فمن هنا تعلم ان العلم لا اثر له في المعلوم
بخلاف ما يتوهمه اصحاب النظر فقد ظهر لك ان ايجاد اعيان الممكنات صدر عن
القول الالهي كشفا وشرعا وصدر عن القدرة الالهية عقلا وشرعا لا عن العلم فيظهر
الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة به ظهورا كما تعلقت به معدوما انتهى
فان قلت فما معنى قوله تعالى وهو بكل شيء عليم هل عليم بمعنى عالم او بمعنى معلوم **فالجواب**
كما قاله الشيخ في الباب الحادي والستين وثلاثمايه ان بنية فعيل ترد بمعنى الفاعل
وبمعنى المفعول كقتيل وجريح واما قوله تعالى هنا عليم فهو بمعنى عالم وبمعنى معلوم معا
فان البا في قوله بكل شيء بمعنى في فهو تعالى في كل شيء معلوم وبكل شيء محيط اي له

له في كل شيء احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك الا لله ولمن اعلمه الله
قال والاصل في ذلك كله ان الظرفية هل هي اصلية في الكون ثم حملناها على الحق
تعالى حملا شرعيا او هي في حق الحق بحسب ما ينبغي لجلاله وظهرت في العالم بالفعل
كما في قوله في الحديث للجارية اين الله انتهى **خاتمة** ذكر سيدي علي بن وفا
رضي الله عنه في قوله تعالى احاط بكل شيء علما ما نصه كلما كان من صفاتك فهو في
الاصل علمه تعالى فوهمك علمه وحياتك علمه وتخيلك علمه وفكرك علمه وتعقلك
علمه واختيارك علمه وعلى هذا فقس فانه تعالى ان لم يكن كل ما هو شيء معلومه
لا تتم له هذه الاحاطة والله تعالى اعلم **واما الكلام على اسمه القادر**
فقال المتكلمون القادر هو من كانت قدرته شاملة لكل ما من شانه ان يقدر
عليه من الممكن خاصة بخلاف الممتنع وانما عبروا بقولهم لكل ما من شانه ان يقدر
عليه ليتنبهوا على ان متعلقات قدرته لا تتناهى وان كان كلما تعلقت به بالفعل
متناهيا فتعلقها بها بالقوة غير متناهية وبالفعل متناهية **فان قلت** فهل
يقال ان الحق تعالى يتصف بالقدرة على نفسه او الارادة لوجوده **فالجواب**
ذلك ممتنع والسوال مهمل لانه واجب الوجود لذاته والارادة متعلقها العدم
لتوجده وتعالى الله عن ذلك **فان قلت** فما معنى قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير فانه
تعالى اثبت الشيء الذي هو قدير عليه فما بقي لقدرته متعلق **فالجواب** كما قاله الشيخ في
الباب الموفي تسعين من الفتوحات المراد بالشيء الذي هو قدير عليه ما تعلق به علمه القديم
تتعلق به القدرة فتوجده في عالم الحس فهو قدير على كل شيء تعلقت به ارادته مما تضمنه
علمه القديم وايضاح ذلك ان كل من علم استحالات الايجاد في الاعيان وتقلب الخلق
في الاطوار علم ان الله على كل شيء قدير لا على ما ليس بشيء في علمه فان لا شيء لا يقبل الشيئية
اذ لو قبلها لما كانت حقيقته لا شيء ولا يخرج معلوم عن حقيقته ابدا فلا شيء محكوم عليه بانه
لا شيء ابدا وما هو شيء محكوم عليه بانه شيء ابدا انتهى **فان قلت** فهل اطلع احد
من الاولياء على صورة تعلق القدرة بالمقدور حالة الايجاد ام هو من سر القدر
الذي لا يطلع عليه الا الله **فالجواب** كما قاله الشيخ محيي الدين في شرحه لترجمان
الاشواق ان ذلك من سر القدر وسر القدر لا يطلع عليه الا الافراد وقال
وقد اطلعنا الله عليه ولكن لا يسعنا الافصاح عنه لغلبة منازعة المحجوبين
لنا قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فادخله تحت المشيئة وذلك
لنا حكم الوراثة المحمدية فان الله تعالى قد طوى علم سر القدر عن ساير الخلق.

فتأمل في هذا المحل وحرره والله تعالى يتولى هداك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)